باب الكعبة المشرفة
في
عهد الملك عبد العزيز

أ. د. ناصر بن علي الحارثي
قسم التاريخ والحضارة الإسلامية - جامعة أم القرى

هناك روايتان حول أول من جعل للكعبة بابًا، إحداهما أوردها الأزرقي عند حديثه عن بناء إبراهيم عليه السلام للكعبة المشرفة؛ إذ قال(١): "وجعل لها بابًا بالأرض غير مبوب حتى كان تُبَّع هو الذي جعل لها بابًا وغلقًا فارسيًا".

أما الرواية الأخرى فأوردها الفاكهي نقلاً عن الواقدي؛ إذ قال(٢): "كان البيت قد دخله السيل من أعلى مكة، فانهدم، فأعادته جرهم على بناء إبراهيم، وجعلوا له مصراعينِ وقفلاً، فاستخفت جرهم بأمر البيت وعملوا أمورًا وأحدثوا أحداثًا لم تكن".

وهكذا يتضح لنا من الرواية التي أوردها الفاكهي أن جرهمَ أول من جعل للكعبة بابًا بمصراعين، وهو ما سبق من الناحية التاريخية ولاية خزاعة، التي تسبق ولايتها ولاية قريش على حين أن الباب الذي

---

(١) أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق رشدي ملحس، ط٣، (مكة المكرمة: دار الثقافة، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م)، ٦٤/١.

(٢) أبو الطيب تقي الدين محمد بن أحمد الفاسي، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، حققه ووضع فهارسه عمر عبدالسلام تدمري، ط١، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م)، ١٧٠/١.

يقال إن تبعًا الثالث صنعه كان في زمن قريش(٣)، وعلى هذا الأساس فإن إبراهيم - عليه السلام - جعل للكعبة فتحة تمثل المكان الذي يدخل منه إلى جوف الكعبة، ولكن الحاجة لم تكن ماسة آنذاك لكي يقوم بصناعة باب لها.

ويغلب على الظن أن الدافع الذي أدى إلى صناعة باب للكعبة المشرفة مرده الخوف من أن تتعرض الهدايا التي كانت ترسل إلى الكعبة للنهب والسلب، كما حدث في عهد جرهم(٤)، ولذلك من المرجح أن أول باب صنع للكعبة المشرفة كان الباب الذي صنعته جرهم في أواخر عهدها، ثم الباب الذي صنعته قريش في آخر بناء لها قبل الإسلام، أما أسعد الحميري (تبع) فإنه لم يصنع بابًا للكعبة المشرفة، بل جعل لبابها الموجود أصلاً غلقًا (قفلاً)(٥).

وبالنسبة للعصر الإسلامي فليس لدينا ما يؤكد أن عبدالله بن الزبير - رضي الله عنهما - أو الحجاج بن يوسف الثقفي قد صنعا بابًا للكعبة المشرفة عند بنائهما لها. وفي سنة ٥٥١هـ / ١١٥٦م أمر الوزير جمال الدين محمد؛ المعروف بالجواد وزير صاحب الموصل بصنع باب جديد للكعبة(٦)، ثم أمر صاحب اليمن الملك المظفر بتحلية باب الكعبة عام ٦٦٦هـ / ١٢٧١م(٧)، وفي عام ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م أمر

---

(٣) إسماعيل أحمد إسماعيل حافظ، "باب الكعبة المعظمة على مر العصور"، الدارة، العدد الثالث، السنة السابعة (ربيع الآخر ١٤٠٢هـ / فبراير ١٩٨٢م)، ص ٨.

(٤) الأزرقي، أخبار، ٢٠٩/١.

(٥) نُصَّ صراحة في الشعر المنسوب لتبع عندما كسا الكعبة المشرفة على أنه جعل لبابها إقليدًا (قفلاً)، ولم يصنع لها بابًا، كما في البيت الآتي:

وأقمنا به من الشهر عشرًا وجعلنا لبابه إقليدًا

انظر: الأزرقي، أخبار، ٢٠٩/١.

(٦) أبو الحسين محمد بن أحمد الشهير بابن جبير، رحلة ابن جبير (بيروت: دار صادر، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م)، ص ص ١٠٣، ١٠٤.

(٧) النجم عمر بن فهد بن محمد، إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق فهيم محمد شلتوت، ط١، (جدة: دار المدني، د. ت)، ٩٢/٣.

الملك الناصر محمد بن قلاوون المملوكي بصنع باب جديد للكعبة(٨)، ثم صُنع باب آخر في سنة ٧٦١هـ / ١٣٥٩م بأمر السلطان المملوكي الناصر حسن(٩).

وفي العصر العثماني أمر السلطان سليمان القانوني في سنة ٩٦٤هـ / ١٥٥٦م بصنع باب جديد للكعبة(١٠)، وظل هذا الباب قائمًا حتى استبدل في عهد السلطان مراد خان بالباب الذي أمر بصنعه سنة ١٠٤٥هـ/١٦٣٥م(١١)، وهو آخر باب تم تركيبه في الكعبة المشرفة في العصر العثماني(١٢).

وقد استبدل هذا الباب - أيضًا - عندما أمر الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود بصنع باب جديد للكعبة المشرفة، وهذا الباب موضوع هذه الدراسة. وهو محفوظ حاليًا بمتحف الحرمين الشريفين بأم الجود في مكة المكرمة، بعد أن استبدل بالباب الذي أمر بصنعه الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود رحمه الله، الذي ما يزال في موضعه من الكعبة المشرفة.

الباب الذي أمر بصنعه الملك عبدالعزيز محفوظ حاليًا بمتحف الحرمين الشريفين

---

(٨) ابن فهد، إتحاف، ٢٠٣/٤.

(٩) علي بن عبدالقادر الطبري، الأرج المسكي في التاريخ المكي، تحقيق وتقديم أشرف أحمد جمال، إشراف سعيد عبدالفتاح، ط١ (مكة المكرمة: المكتبة التجارية، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م)، ص١٥٢.

(١٠) الطبري، الأرج، ص ١٥٢.

(١١) الطبري، الأرج، ص ١٥٢ - ١٥٤.

(١٢) ناصر بن علي الحارثي، باب الكعبة المشرفة المؤرخ عام ١٠٤٥هـ، عالم المخطوطات والنوادر، المجلد الرابع، العدد الأول (المحرم - جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ/ مايو- أكتوبر ١٩٩٩م)، ص ص ١٦٤-,١٩٧.
وقد أعيد باب السلطان مراد إلى المتحف الوطني بالرياض.

أولاً - وصف الباب:

صنع هذا الباب من قاعدة من الحديد الصلب ثُبت على سطحها مصراعا الباب المصنوعان من الخشب الجاوي المصفح بالفضة المطلية بالذهب(١٣) المثبت عليها أشرطة وفراشات نحاسية مزخرفة، وتتكون واجهة هذا الباب من منطقة مستطيلة الشكل، رأسية الوضع، يحيط بها شريط زخرفي، قوام زخرفته فرع نباتي متعرج، ينتهي بورقة نباتية مشرشرة ومقوسة، بداخلها وردة سباعية البتلات، ويتكرر هذا النمط الزخرفي بكامل الشريط (اللوحتان ذواتا الرقمين ٣،٢، الشكل ذو الرقم ١).

وفيما يتصل بالمنطقة المستطيلة نفسها فقد صممت على شكل عقد نصف دائري، يعلوه منطقة مستطيلة، بها أربعة أشكال شبه مستطيلة، بداخلها كتابات، وبكل ركن من أركانها فرع نباتي، ينتهي بأوراق نباتية متعددة الفصوص، ذات فص وفصين وثلاثة وخمسة، إضافة إلى وردة خماسية البتلات (اللوحة ذات الرقم ٢، الشكل ذو الرقم ١).

أما كوشتي العقد فقد نفذ بها زخرفة الرقش العربي (الأرابسك)، كما نفذت بداخل العقد أشرطة نحاسية مذهبة رأسية الوضع، قوام زخرفتها وردة سباعية البتلات، يتوسطها نجمة سباعية الزوايا، وقد زينت هذه الأشرطة بوريدات خماسية البتلات، يتوسطها سرة بارزة، بها أربع وريقات، ووردة رباعية البتلات، ويتكرر هذا النمط الزخرفي بكامل الأشرطة الأفقية البالغ عددها في واجهة الباب عشرين شريطًا، عشرة في كل مصراع من مصراعي الباب، موزعة على منطقتين، وقد زاد الصانع من جمال هذه الأشرطة بتثبيته قطعًا نحاسية على هيئة عقد مفصص بين كل شريط وآخر من الأعلى والأسفل، قوام زخرفة كوشتي كل عقد فرع نباتي متعرج تخرج منه

---

(١٣) وزارة، "الباب الجديد"، ص ص ١ - ٢٤.

وريقات متعددة الفصوص، ووردة خماسية البتلات، أما القطع الموضوعة أفقيًا فلم تنفذ الوردة فيها (اللوحة ذات الرقم ١، الشكل ذو الرقم ١).

وقد حلي هذا الباب وجانباه الأيمن والأيسر والعتب العلوي بمئة وأربع عشرة فراشة، موزعة على النحو الآتي: إحدى وأربعون في كل مصراع، وست عشرة في كل من الجانبين الأيمن والأيسر، وعشر في باطن العتب العلوي. وفراشات الباب وردة سباعية البتلات، يتوسطها نجمة سباعية الزوايا، أما فراشات الجانبين الأيمن والأيسر وباطن العتب العلوي، فهي أكبر حجمًا من فراشات الباب، وتأخذ شكل نجمة ثمانية الزوايا متعاكسة مع نجمة ثمانية الزوايا أخرى، يتوسطها وردة سداسية البتلات في منتصفها زهرة كف السبع، ثم نجمة خماسية الزوايا، (اللوحات ذوات الأرقام ٤، ١٥، ٩، الأشكال ذوات الأرقام ٧-٩).

أما القائم الذي يربط المصراعين فيبلغ عرضه (٩) سم، وارتفاعه عن سطح المصراعين مقدار (٦) سم، وقد غطيت أجزاء متتابعة منه بصفائح فضية مزخرفة، قوام زخرفتها نصف وردة ثمانية البتلات، يخرج منها ورقة نباتية خماسية الفصوص، يخرج من أحد فصيها الأوسطين فرع نباتي على هيئة كرات، ينتهي بشكل دائري مشع (لوحة رقم٢، شكل رقم ١).

وبالنسبة للمقابض في هذا الباب فبلغ عددها أربعة؛ اثنان لِقُفْل الباب، ويبرز كل منها عن سطح الباب بمقدار (٨,٥) سم، وقوام الزخرفة ورقة نباتية متعددة الفصوص، والمقبضان الآخران عبارة عن حلقة دائرية قطرها (٩) سم، تبرز قاعدتها عن سطح الباب بمقدار (٩) سم (اللوحة ذات الرقم ١٣).

وفيما يتعلق بالشمسات الدائرية التي في واجهة الباب فتأخذ العلوية شكلاً مشعًا يتكون من اثنتي عشرة حزمة إشعاعية، ترمز إلى

عدد شهور السنة، وفيما يحيط بالسفلى ورقة نباتية ثلاثية الفصوص على هيئة كأس، تتبادل بالتناوب مع شكل كأسي صغير (اللوحات ذوات الأرقام ١، ٧، ١١ الأشكال ذوات الأرقام ١، ٣، ٥).

أما النصوص الكتابية المنفذة في هذا الباب فقد وزعت في واجهة الباب من أعلى إلى أسفل (اللوحات ذوات الأرقام ٢، ٤، ١٤، الأشكال ذوات الأرقام ١-٦)، على النحو الآتي:

	(المصراع الأيمن)	**(المصراع الأيسر)**
الشريط الأول:	بسم الله الرحمن الرحيم. واتقوا الله الذي إليه تحشرون.	جعل الله الكعبة البيت الحرام قيامًا للناس.(١٤)
الشريط الثاني:	وقل ربي أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج	صدق واجعل لي من لدنك سلطانًا نصيرا.(١٥)
الشمسة:	لا إله إلا الله	محمد رسول الله
الشريط الثالث:	قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا	من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعًا إنه هو الغفور الرحيم(١٦)
الشمسة:	كتب ربكم على نفسه الرحمة. (١٧)	وقال ربكم ادعوني أستجب لكم(١٨)

---

(١٤) جزء من الآيتين ذواتي الرقمين (٩٦، ٩٧) من سورة المائدة.

(١٥) سورة الإسراء الآية ذات الرقم: (٨٠).

(١٦) سورة الزمر الآية ذات الرقم: (٥٣).

(١٧) جزء من الآية ذات الرقم: (٥٤) من سورة الأنعام.

(١٨) مطلع من الآية ذات الرقم: (٦٠) من سورة غافر.

الشريط الرابع: أمر بصنع هذا الباب جلالة الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود ملك المملكة العربية السعودية سنة ١٣٦٣هـ.

الشريط الخامس: صنع شيخ الصاغة بمكة المكرمة محمود يوسف بدر. واضع الرسم والخط عبد الرحيم أمين بخاري المكي.

أمّا قفل الباب فقد رئي استخدام القفل القديم الذي يرجع تاريخه لعام ١٣٠٩هـ/ ١٨٩١م. (اللوحات ذوات الأرقام ٢٠-٢٥، الشكلان ذوا الرقمين ١٢،١٣)، ويبلغ طوله (٥١) سم، وطول المفتاح (٣٧,٥) سم، وهو أسطوانة مسدسة الشكل طولها (٣٧) سم، وطول كل ضلع (٢٨) سم، وقطرها (٦) سم، ولها غطاءان على هيئة قبة ضحلة؛ أحدهما تدخل فيه أسنان القفل، والآخر يدخل منه مفتاح القفل، بحيث تدخل فجوات المفتاح في هذه الأسنان الثلاثة، ثم يديرها الفاتح، فينفتح القفل، وقد ثبت في منتصف كل ضلع من أضلاع هذه الأسطوانة أشرطة نحاسية مطلية بالذهب نفذ بكل شريط نص كتابي بخط الثلث، وذلك على النحو الآتي:

الشريط الأول: لا إله إلا الله محمد رسول الله.

الشريط الثاني: نصر من الله وفتح قريب(١٩). إنا فتحنا لك فتحًا مبينا(٢٠).

---

(١٩) جزء من الآية ذات الرقم (١٣) من سورة الصف.

(٢٠) الآية ذات الرقم (١) من سورة الفتح.

الشريط الثالث: أمر بهذا القفل الشريف مولانا السلطان(٢١) المعظم(٢٢).

الشريط الرابع: والخاقان(٢٣) الأفخم السلطان الغازي(٢٤) عبدالحميد خان(٢٥).

الشريط الخامس: خلد الله ملكه إلى منتها(٢٦) الدوران.

أمّا جنوب الباب فقد صنعت في بادئ الأمر من الخشب الجاوي المصفح بالفضة، ثم استبدلت عام ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م بصفائح من الألمنيوم المصبوب، بعد فك اللوحات المنقوش عليها أسماء الله الحسنى والزخارف وإعادتها إلى وضعها السابق(٢٧).

وقد نفذ في هذه الجوانب أحد عشر اسمًا من أسماء الله الحسنى مسبوقة بـ «يا» النداء وعبارتين دعائيتين بخط ثلث جميل، خمسة في كل من الجانبين الأيمن (اللوحتان ذواتا الرقمين ١٦،١٧، شكل رقم ٨)، والأيسر (اللوحتان ذواتا الرقمين ١٨، ١٩، شكل رقم ٩)، وثلاثة بباطن العتب العلوي (اللوحة ذات الرقم ١٥، الشكل

---

(٢١) من السلاطة بمعنى القهر، ومن هنا أطلق على الوالي، وورد اللفظ في القرآن الكريم بمعنى الحجة والبرهان، ولم يصبح هذا اللقب لقبًا عامًا إلا بعد أن تغلب الملوك بالشرق على الخلفاء، ثم صار على المستقلين من الولاة. حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٧٨م)، ص ٣٢٤.

(٢٢) من ألقاب الملوك والسلاطين التي تدل على العظمة، الباشا، الألقاب، ص ٤٧٨.

(٢٣) تعريب (قاغان) التركية، وأصل اللقب (قان قان)؛ أي: (قان القان)، أو (قان القانات)، وقد كان هذا اللقب يطلق على ملوك من تسموا بالترك قبل الإسلام، ثم على رؤساء الترك في الإسلام، الباشا، الألقاب، ص٢٧.

(٢٤) من الغزو، وهو اسم للحرب التي كان يشترك فيها النبي ﷺ، ومن ثم سميت حروبه مغازي، وهو من الألقاب السنية، وكان ينعت به الذين يخوضون الحروب على الأعداء في الأقاليم المتاخمة لحدود الدولة الإسلامية، الباشا، الألقاب، ص ص ٤١١ – ٤١٢.

(٢٥) يطلق على شيوخ الأمراء من قبائل الترك منذ القرن الأول أو الثاني الهجريين، ويعني الرئيس، الباشا، الألقاب، ص ٢٧٤.

(٢٦) وردت هكذا بخلاف رسم المصحف.

(٢٧) حافظ، "الباب"، ص ١٣.

ذو الرقم ٧)، داخل جامات أو شمسات بيضية الشكل، رأسية الوضع في الجانبين الأيمن والأيسر، وأفقية في الجانب العلوي، وذلك على النحو الآتي:

الجانب العلوي

الجامة الأولى: يا عليم.

الجامة الثانية: يا الله.

الجامة الثالثة: يا مجيد.

الجانب الأيمن

الجامة الأولى: يا رؤوف.

الجامة الثانية: يا سبحان.

الجامة الثالثة: يا منان.

الجامة الرابعة: يا عظيم.

الجامة الخامسة: يا مستعان.

الجانب الأيسر

الجامة الأولى: يا رحمن.

الجامة الثانية: يا غوثاه.

الجامة الثالثة: يا حنان.

الجامة الرابعة: يا حليم.

الجامة الخامسة: يا تواب.

وقد استغرق صنع هذا الباب ثلاث سنوات، وأشرف على صناعته الشيخ محمود يوسف بدر شيخ الصاغة في ذلك الوقت، على حين وضع رسومه وخطوطه الخطاط الشيخ عبدالرحيم أمين(٢٨) رحمهما الله تعالى.

---

(٢٨) وزارة " الباب الجديد"، ص ص ١٠، ١١.

وقد تم تركيب هذا الباب عصر يوم الخميس ١٣٦٦/١٢/١٥هـ الموافق ٣١ أكتوبر ١٩٤٧م في احتفال رسمي مهيب، رأسه صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن عبد العزيز ولي العهد آنذاك؛ إذ رفع بيديه الكريمتين هذا الباب في موضعه بحضور أصحاب السمو الملكي الأمراء منصور بن عبد العزيز وزير الدفاع، وعبدالله الفيصل، وأبناء سمو ولي العهد، والعلماء، وفي مقدمتهم أصحاب السماحة الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ رئيس القضاة، والشيخ محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ، والشيخ عمر بن حسن آل الشيخ، وسعادة الشيخ محمد بن مانع مدير المعارف العامة، وأمراء المقاطعات، ورئيس سدنة الكعبة الأول والثاني، وسدنتها من آل الشيبي، ومعالي وزير المالية، ومعالي نائب وزير الخارجية، ومدير الأمن العام، ومدير الأوقاف العام وهيئتها وهيئة موظفي المسجد الحرام، وخدمه، وأغواته، ورؤساء الدوائر الحكومية وكبار موظفيها، ورؤساء الوفود وبعثات الحج، وكبار الشخصيات من الحجاج يتقدمهم معالي الأستاذ أحمد خشبة باشا أمير الحج المصري ورئيس بعثة الشرف المصرية(٢٩).

وقد نظمت إدارة الأوقاف العامة الاحتفال العظيم هذا، وأعدت برنامجه، ووجهت الدعوة إلى المدعوين، وبدأ الحفل بوصول سمو ولي العهد إلى باب المسجد الحرام، حيث أدت له ثلة من الشرطة التحية العسكرية حاملين في أيديهم مباخر الطيب، ثم دخل سموه المسجد الحرام وعندما حاذى باب الكعبة المشرفة جلس أمامه بخشوع وخلفه المدعوون، وبدأ الحفل بآي من الذكر الحكيم بقراءة الشيخ سراج قاروت، ثم ألقى سموه الكلمة الكريمة الآتية: "شعبي العزيز ووفود بيت الله الحرام، أحييكم بتحية الإسلام، والحمد لله الذي شرفنا بخدمة بيته، وشرفني بوضع هذا الباب لهذا البيت العتيق،

---

(٢٩) أم القرى، عدد ١١٨٢، السنة ٤٢، الصادر في ١٣٦٦/١٢/١٦هـ، ص ص ١، ٢.

فهذا فضل من الله مَنَّ به علينا، وتلك مأثرة من مآثر جلالة الملك العظيم، حفظه الله وأبقاه، وإني أسأل الله في هذا الموقف العظيم أن يجعل عملنا كله خالصًا لوجهه، وأن يتقبل منا ومنكم، وأن يرفع الكرب عن شقيقتنا مصر وعن سائر بلاد المسلمين، وأن يوفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته"(٣٠).

ثم ألقى الشيخ عبدالله الشيبي السادن الثاني لبيت الله الحرام خطابًا بليغًا أشاد فيه بمآثر جلالة الملك المعظم، وختمه بالدعاء لجلالته ولسمو ولي العهد ولأفراد الأسرة المالكة كافة، ثم قام فضيلة الأستاذ ضياء الدين رجب معاون مدير الأوقاف، فألقى كلمة جزلة نوه فيها بمآثر جلالة الملك المعظم واختصاصه بهذه المعجزة الخالدة، وأورد فيها نبذة من تاريخ باب الكعبة المشرفة، ثم تلا بعده الأستاذ جميل آشي آيات من الذكر الحكيم، ثم تقدم سمو ولي العهد المعظم، فركب حلقة باب الكعبة الذهبية في الباب بعد أن رفع عنه الستار، وفتح بيده الكريمة باب الكعبة على مصراعيه بين تهليل المدعوين والجماهير الإسلامية المحتشدة حول الكعبة المشرفة وتكبيرهم، ثم دخل سموه في الكعبة، وخلفه أصحاب السمو الملكي الأمراء، ورؤساء الوفود الإسلامية، والعلماء، وعلية القوم، ومكث سموه مدة في جوف الكعبة يدعو الله بدعوات مباركات خص بالكثير منها المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، ثم خرج سموه من الكعبة، وطاف بها سبعًا، ثم صلى في المقام، وقفل راجعًا مثابًا - إن شاء الله - مشيعًا بمثل ما استقبل به من الحفاوة والتكريم(٣١).

وقد أشاد المسلمون بهذا العمل المعماري العظيم الذي نهض به جلالة الملك عبدالعزيز، ورفعوا أكف الضراعة إلى الله تعالى أن يمتع الإسلام والمسلمين بطول عمر جلالته، وأن يحفظ به معاقل دينه، وأن

---

(٣٠) أم القرى، عدد ١١٨٢، السنة ٤٢، الصادر في ١٢/١٦/١٣٦٦هـ، ص١.

(٣١) أم القرى، العدد ١١٨٢، السنة ٢٤، الصادر في ١٢/١٦/١٣٦٦هـ، ص ص ١، ٢.

يؤيده بعزه ونصره وتمكينه، وأن يكلأ بعين رعايته التي لا تنام أنجاله وأحفاده الميامين، كما جادت قريحة الشاعر الكبير الشيخ أحمد إبراهيم الغزاوي شاعر جلالة الملك وعضو مجلس الشورى بأبيات بليغة بهذه المناسبة، أرخ في الشطر الأخير من البيت الأخير تاريخ تركيبه، نشرتها جريدة أم القرى؛ إذ قال(٣٢):

عبدَ العزيزِ حباك اللهُ مأثرةً   تجديدك البيتَ بعد الركن تُنشيهِ
شدا بحبكَ بيتُ اللهِ وانطلقت   وفودُه لك بالإخلاص تُزَّجيهِ
سبكتَه يبهر الأبصارَ رونقُهُ   برهانُ صدق بفضل اللَه تُسديهِ
وناب عنك (السعودُ) اليوم يرفعهُ   مع الخشوعِ وأدى فرضَه فيهِ
وحوله حنفاءُ الأرضِ قاطبة   قد أكبروا لَك ما تبني وتُعليهِ
وقد دعوا لك بالتوفيقِ وابتهلوا   ورتلوا الشكرَ أفواجا مثانيهِ
قد خصك اللهُ بالبرِ الذي احتجزت   عنه الملوكُ وفيك اللهُ يُضفيهِ
فاسمعْ لتاريخهِ قد جاء منسجما: أسعِدْ بها قربةً نادت بمهديهِ

١٣٥ + ٨ + ٧٠٢ + ٤٥٥ + ٦٦ = ١٣٦٦هـ

ثانيًا - التحليل الفني:

يشمل التحليل الفني لهذا الباب المواد الخام التي صنع الباب منها، وطرق الصناعة، وأساليب تنفيذ الزخارف، والكتابات المنفذة في هذا الباب، وأشكال الزخارف، وفيما يأتي عرض تحليلي مفصل لمشتملات هذا المحور:

١- المواد الخام:

صنع هذا الباب من الحديد المصبوب، والفضة، والخشب الجاوي، أمّا الحديد الصلب المصبوب فقد اتخذ قاعدة للباب من الخلف،

---

(٣٢) أم القرى، العدد ١١٨٢، السنة ٢٤، الصادر في ١٦/١٢/١٣٦٦هـ، ص ٣.

وكذلك اتخذ في صنع المسامير (البراغي)، وهذا النوع من المعدن يتميز بالصلابة، وبأنه لا يصدأ، أو هو من الحديد الخالص الذي تم صهره بإضافة نسبة معينة من الكربون تتراوح ما بين (١,٥٪) إلى (٥٪) (٣٣).

أما الخشب الجاوي فيعرف باسم: (الخشب الفني)(٣٤)، وهو نوع من الأخشاب القابلة للتشكيل وفق الطرق الصناعية المختلفة(٣٥)، وقد كان السيد السقاف يستورد هذا النوع من الخشب بكميات تجارية منذ أوائل القرن الهجري الماضي، حيث اتفق مع شركات البواخر التي تقوم بنقل الحجاج الجاويين من سنغافورة إلى جدة بفرش أرضيات هذه البواخر بهذا النوع من الأخشاب، فإذا ما وصلت إلى جدة سلمت إلى وكيل السقاف بها، ومنها يتم تسويقه (٣٦).

٢- طرق الصناعة:

صنع هذا الباب وفق تسع طرق صناعية، هي: السبك، والطرق، والتصفيح، والخرط، والتلحيم، والبرشمة، والدفع (الريبوسي)، والطلاء، والحفر الغائر البسيط، وفيما يأتي عرض تفصيلي لتنفيذ كل طريقة من هذه الطرق في باب الكعبة المشرفة الذي أمر بصناعته الملك عبدالعزيز رحمه الله.

---

(٣٣) محمد أحمد زهران، فنون أشغال المعادن والتحف سمكرة تطويع مينا لحامات تطعيم تلوين، ط١، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٥م)، ص٩.

(٣٤) محمد عمر رفيع، مكة المكرمة في القرن الرابع عشر الهجري، ط١، (مكة المكرمة: دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع، منشورات نادي مكة الثقافي، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)، ص٢٣.

(٣٥) ناصر بن علي الحارثي، أعمال الخشب المعمارية في الحجاز في العصر العثماني، دراسة فنية حضارية، رسالة ماجستير غير منشورة بقسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٢م)، ١/ ٧٧.

(٣٦) محمد علي مغربي، ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة، (جدة: تهامة للنشر والتوزيع، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ص٧٧.

أ- السبك: وتعرف - أيضًا - باسم: (صهر)، أو (صب)(٣٧)، وقد نفذت هذه الطريقة في قاعدة الباب، والفراشات، والأشرطة، والمقابض المعدنية، وذلك بصهر السبائك المعدنية في بوادق خاصة، وإفراغها في قوالب فخارية يماثل تجويفها الداخلي شكل القاعدة، أو الفراشة، أو الشريط، أو المقبض، ثم بعد أن يجمد المعدن يكسر القالب(٣٨)، وقد عرفت هذه الطريقة منذ القدم، واستخدمها المسلمون على نطاق واسع خلال القرون الإسلامية(٣٩)، ولا تزال هذه الطريقة مستخدمة في الأعمال المعدنية حتى الوقت الحاضر.

ب - الطرق: وتعرف - أيضًا - باسم: (الضرب)(٤٠)، وقد استخدمت هذه الطريقة في باب الكعبة الذي أمر بصنعه الملك عبدالعزيز - رحمه الله- في الصفيحة المعدنية التي تغطي واجهة الباب وجنوبه، وذلك بالضرب على الصفائح الفضية بالمطرقة وهي حامية؛ ليساعد ذلك على تمدد الصفائح، والإقلال من السمك، لإخراجها بالشكل المطلوب(٤١).

وتعد هذه الطريقة من أقدم طرق صناعة المعادن، وقد استخدمها صناع المعادن المسلمون(٤٢)، كما استخدمت على

---

(٣٧) ناصر بن علي الحارثي، تحف الأواني والأدوات المعدنية في العصر العثماني دراسة فنية حضارية، رسالة دكتوراه غير منشورة بقسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، (١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م)، ١/ ٤٤.

(38) Ulker Erginsoy، Islam Maden Sanatinin Gelismesi،Bas. Lagicindan Anda-dolu Selcukluranin، 265، tark Sanat Eserleri Dizis، .4. Istanbul (1978) ، p. 27.

(٣٩) الحارثي، تحف، ١/ ٤٤ - ٤٦.

(٤٠) حسن الباشا، الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٦٦م)، ٢/ ٧٢٨ - ٧٣٠.

(٤١) زهران، من أعماق، ص١٠٤.

(٤٢) سعيد محمد مصيلحي، أدوات وأواني المطبخ المعدنية في العصر المملوكي دراسة أثرية فنية، رسالة دكتوراه غير منشورة بكلية الآثار جامعة القاهرة، (١٤٠٣هـ / ١٩٨١م)، ص٣.

نطاق واسع في العصر العثماني، وما تزال مستخدمة حتى يومنا هذا.

جـ - التصفيح: تعني هذه الطريقة تثبيت صفيحة معدنية على الخشب، لحفظه وزخرفته(٤٣)، كما هو الحال في باب الكعبة المشرفة الذي أمر بصنعه الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود - رحمه الله - حيث صفحت واجهة الباب بالفضة المطلية بالذهب، ويعد استخدام هذه الطريقة في الباب موضوع الدراسة امتدادًا لاستخدامها في الأبواب التي عملت للكعبة المشرفة قبل ذلك، وبالأخص في العصر العثماني.

د- التلحيم: طريقة صناعية يتم وفيها وصل الأجزاء المعدنية باستخدام اللحام الذي ينصهر عند درجة حرارة أقل من الدرجة التي ينصهر عندها المعدن المراد تلحيمه، حيث يبدأ الصانع في تنفيذ هذه الطريقة بتنظيف الجزء المراد تلحيمه باستخدام محاليل تنظيف، ثم مباشرة عملية التلحيم، وتركه حتى يبرد، ثم يقوم الصانع بطرق مواضع اللحام لأغراض التسوية والعمل على زيادة تماسك المعدن، ثم يقوم بتلميعه(٤٤)، وقد استخدمت هذه الطريقة في تلحيم أطراف الصفيحة المعدنية والفراشات، والأشرطة الزخرفية في باب الكعبة موضوع الدراسة.

هـ- البرشمة: يقصد بهذه الطريقة تثبيت الأجزاء المعدنية باستخدام المسامير بعد عمل الثقوب اللازمة(٤٥)، كما هو الحال في تثبيت الفراشات والأشرطة الزخرفية على الصفيحة المعدنية التي صفحت بها واجهة الباب موضوع الدراسة.

---

(٤٣) طه عمارة، الأبواب المصفحة في عهد السلطان حسن في القاهرة دراسة أثرية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، (١٤٠١هـ/١٩٨١م)، ص٣.

(٤٤) جرجس طنوس عون، الدر المكنون في الصنائع والفنون، ط١، (بيروت: مطبعة الأمريكان: ١٨٧٣م)، ص٩٢، وزهران، من أعمال، ص٢٦.

(45) Eginsoy< Islam.. P.29 .

و- **الدفع:** يقصد بهذه الطريقة إبراز الكتابات والزخارف عن طريق الدق أو الدفع باستخدام أدوات غير حادة(٤٦)، وقد تم تنفيذها في الصفيحة التي تغطي واجهة باب الكعبة المشرفة الذي أمر بصنعه الملك عبدالعزيز عام ١٣٦٣هـ عن طريق الدفع من الداخل إلى الخارج في النصوص الكتابية والزخارف التي تحلي واجهة الباب.

ز- **الحفر الغائر البسيط:** طريقة صناعية يتم بموجبها تنفيذ الكتابات أو الزخارف باستخدام أدوات حادة تقوم بعمل الحزوز غير العميقة على الصفيحة المعدنية(٤٧)، كما هو الحال في واجهة باب الكعبة المشرفة.

ح- **الطلاء:** يقصد بهذه الطريقة طلاء المعدن بمعدن أغلى منه، مثل طلاء الفضة بالذهب(٤٨)، كما هو الحال في الصفيحة المعدنية التي صفح بها باب الكعبة المشرفة موضوع دراستنا هذه، ويتم تنفيذ هذه الطريقة بتنظيف الصفيحة المعدنية المراد طلائها تنظيفًا جيدًا، ثم طلاء الصفيحة بغشاء من الذهب المذاب في الزئبق، وتؤخذ فرشة، ويمسح بها سطح العمل المعدني، ثم يبخر الزئبق(٤٩).

ط- **الخرط:** طريقة صناعية اشتهرت في المعادن منذ أواخر العصر العثماني، وبخاصة بعد ظهور الكهرباء، وذلك عن طريق المخرطة(٥٠)، وقد صنعت بهذه الطريقة مقابض باب الكعبة

---

(46) Herbert Maryon and athers، Metal Work And Enamiling ، Apractical Teratis on Gold and Silvers mith Work and Their allied Grafts.، Dover publications، ING، New york، (1961) ، p.113

(٤٧) حسن الباشا، وآخرون، القاهرة تاريخها وفنونها وآثارها، ط١، (القاهرة: مطابع الأهرام التجارية، ١٩٧٠م)، ص٣٧١.

(48) Erginsoy.، Islam ، P.48 .

(٤٩) طنوس، الدر، ص١٣.

(٥٠) الحارثي، تحف، ١/٤٧.

المشرفة المؤرخ عام ١٣٦٣هـ / ١٩٤٤م، والمقابض التي يثبت فيها القفل.

٣- مضمون الكتابات:

أمكن حصر مضمون الكتابات المنفذة في هذا الباب في الآيات القرآنية وأجزاء منها، فقد نفذ جزء من الآيتين ذواتي الرقمين (٩٧،٩٦) من سورة المائدة في الشريطين الأول والثاني من الباب، والآية ذات الرقم (٨٠) من سورة الإسراء في الشريط الثاني من الباب، والآية ذات الرقم (٥٣) من سورة الزمر في الشريط الثالث، وجزء من الآية ذات الرقم (٥٤) من سورة الأنعام في الشمسة السفلى بالمصراع الأيمن، ومطلع الآية ذات الرقم (٦٠) من سورة غافر في الشمسة السفلى بالمصراع الأيسر.

كما نفذت الشهادتان في الشمسة العليا بكل من المصراعين، وإلى جانب ذلك فقد نفذ الصانع أحد عشر اسمًا من أسماء الله الحسنى مسبوقة بـ «يا» النداء وعبارتين دعائيتين بكل من جنوب الباب الثلاثة، هي: (عليم، الله، مجيد، رؤوف، سبحان، منان، عظيم، مستعان، رحمن، غوثاه، حنان، حليم، تواب)، وقد كتب كل اسم من هذه الأسماء مسبوقًا بـ «يا» النداء.

أما أسفل واجهة الباب فنفذ بها النص التأسيسي الذي يؤرخ لصناعة الباب، وقد احتوى هذا النص على اسم (الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود) - رحمه الله - مسبوقًا بكلمتي (أمر بصنع)، والملك عبدالعزيز غني عن التعريف[٥١].

وورد في النص التأسيسي اسم محمود يوسف بدر الذي قامت ورشته بصنع هذا الباب؛ إذ كان في ذلك الوقت شيخًا للصاغة بمكة

---

(٥١) مؤسسة أعمال الموسوعة، الموسوعة العربية العالمية، ط٢، (الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م)، ٢١٨/١٦ - ٢٢٢.

المكرمة، وقد كلف بعمل باب الكعبة المشرفة المشار إليه آنفًا، وورد اسمه مسبوقًا بكلمة (صنع)، وقد توفي - رحمه الله - قبل أكثر من ثلاثين سنة.

أما الاسم الآخر فهو عبدالرحيم أمين بخاري المكي، ولد - رحمه الله - في ١٣٣٥/٧/١هـ، ومارس هواية الخط والتطريز منذ الصغر، والتحق بالعمل خطاطًا ومطرزًا لكسوة الكعبة الشريفة منذ كان مقر صناعتها في أجياد، ثم عمل مديرًا فنيًا لمصنع الكسوة الشريفة، وأحيل إلى التقاعد في ١٣٩٩/٨/١٣هـ، ثم عين مستشارًا بالمصنع، لما يتمتع به من خبرة طويلة في تنفيذ خطوط كسوة الكعبة المشرفة، وأبوابها(٥٢)، توفي - رحمه الله - في أواخر شهر رمضان المبارك من عام ١٤٢٠هـ بعد أن وضع بصماته الفنية على كسوة الكعبة لأكثر من أربعين سنة خلت.

٤- الزخارف:

أمكن حصر الزخارف المنفذة في هذا الباب في نوعين رئيسين، هما: الزخارف النباتية، والزخارف الهندسية، حيث نفذ الصانع زخرفة الرقش العربي التي أطلق عليها الغربيون مسمى (أرابيسك)(٥٣)، وتتألف هذه الزخرفة من المراوح النخيلية وأنصافها وأرباعها، وكذلك الفروع المتعرجة، والمتداخلة(٥٤)، كما يلحظ في كوشتي العقد الذي يزين واجهة الباب.

كما نفذ الصانع الوريدات؛ إذ رسمها بأسلوبين: أحدهما تبدو فيه بتلات الوريدات مسننة، كما في زخارف الأشرطة الأربعة التي تزين

---

(٥٢) دار الكسوة الشريفة، السجل الوظيفي.

(٥٣) حسن الباشا، "الفنون الإسلامية أصولها ومجالها ومداها "، مجلة منبر الإسلام، العدد الخامس، السنة ٢٣، (جمادى الأولى ١٣٨٥هـ / ٢٦ سبتمبر ١٩٦٥م)، ص١٨٨.

(٥٤) زكي محمد حسن، فنون الإسلام، د. ط (القاهرة: دار الفكر العربي، د. ت) ص٢٥٠.

واجهة الباب وجنوبه، والأخرى نفذت فيها البتلة على هيئة قلب، كما في الشريط الزخرفي الذي يحيط بواجهة الباب، وكذلك المنفذ في بعض الأشرطة العرضية، وتشكيل الفراشات.

وأخيرًا نفذ من أنواع الزخارف النباتية في هذا الباب الورقة الرمحية المشرشرة، ويعد استخدام هذا النوع من الأوراق امتدادًا لاستخدامها بكثرة في العصر العثماني(٥٥).

أما الأشكال الهندسية فقد نفذ الصانع من أنواعها الدوائر، كما في المنطقة السفلية من واجهة الباب، والشمسات التي تأخذ شكلاً نجميًا، كما في المنطقة العلوية من واجهة الباب، إضافة إلى شكل العقد الموتور الذي يزين واجهة الباب، والأشكال البيضية التي نفذت في بعض المناطق الزخرفية الركنية بأعلى الشريط الكتابي الأوسط الذي يتوسط واجهة الباب وأسفله، وكذلك أسماء الله الحسنى الثلاثة في جنوب الباب.

وختاما، فقد أوضحت هذه الدراسة حرص الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود - رحمه الله - على العناية بباب الكعبة المشرفة؛ إذ إنه - رحمه الله - عندما دخل الكعبة المشرفة، وشاهد حالة بابها القديم الذي مر عليه ما يزيد على ثلاثة قرون أمر بصنع هذا الباب الذي بوشر العمل فيه عام ١٣٦٣ هـ.

كما أوضحت الدراسة أن هذا الباب يعد تاسع باب للكعبة المشرفة منذ بنائها قبل الإسلام، وأول باب في العصر السعودي، مما أكسب هذا الباب أهمية خاصة.

وقد تبين من دراسة هذا الباب أنه صنع من قاعدة من الصلب، ثبت على سطحها مصراعا الباب من الخشب الجاوي المصفح بالفضة المطلية بالذهب، وجرى تنفيذه بطرق صناعية عدة، وهي:

---

(55) Geal Esad Arseven (1984). Turk Sanati، ozkr offset،Istnbul, p. 213.

السبك، والطرق، والخرط، والدفع، والحفر الغائر البسيط (الحز)، والتلحيم، والبرشمة، والتصفيح، والطلاء، وقد جاء تصميمه بصورة مغايرة لما عرف من أبواب سابقة، مما أضفى عليه طابعًا جماليًا أخاذًا.

وبالنسبة للنصوص الكتابية فقد نفذت بخطي الثلث والتعليق، كما تنوعت مضموناتها؛ حيث نفذت الآيات القرآنية الكريمة، والشهادتان، والعبارات والأدعية المأثورة، وعدد من أسماء الله الحسنى، ثم النص التأسيسي الذي يؤرخ لصناعة الباب، والآمر بصنعه، والمنفذ له، والخطاط الذي نفذ رسومه ونصوصه.

أما الزخارف فنفذ الصانع من أنواعها أشكال الأوراق النباتية، والوريدات، وزخرفة الرقش العربي (الأرابيسك)، وزاد الصانع من جمال هذا الباب بتزيينه بالفراشات، والشمسات، والأشرطة الزخرفية، وتم تنفيذ هذه الأشكال الزخرفية وفق أسلوب المدرسة الفنية الإسلامية في الزخرفة.

الملاحق

١ - الأشكال :

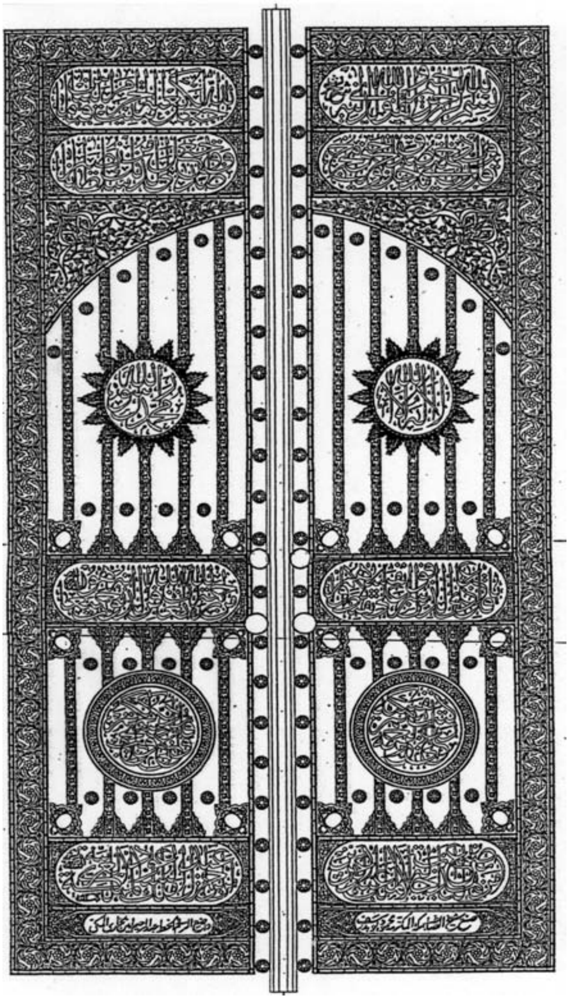

شكل رقم (١)

تفريغ لواجهة باب الكعبة المشرفة الذي أمر بصنعه الملك عبدالعزيز رحمه الله

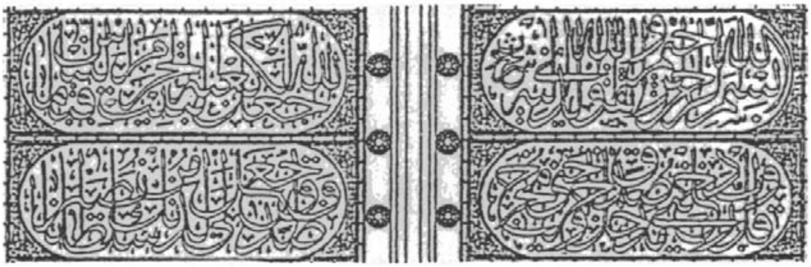

شكل رقم (٢)

تفريغ للكتابات المنفذة بأعلى واجهة الباب

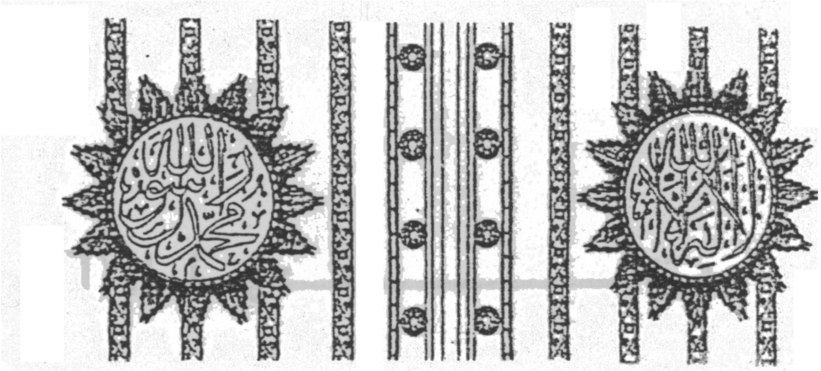

شكل رقم (٣)

تفريغ للكتابات المنفذة بالشمستين العلويتين

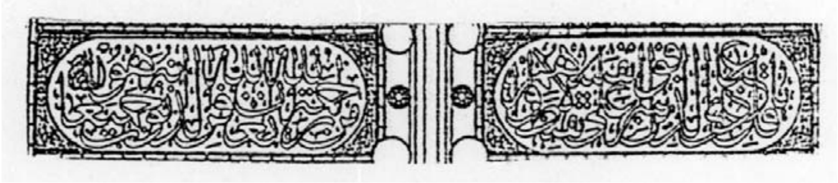

شكل رقم (٤)

تفريغ للكتابات المنفذة بالشريطين اللذين يتوسطان الباب

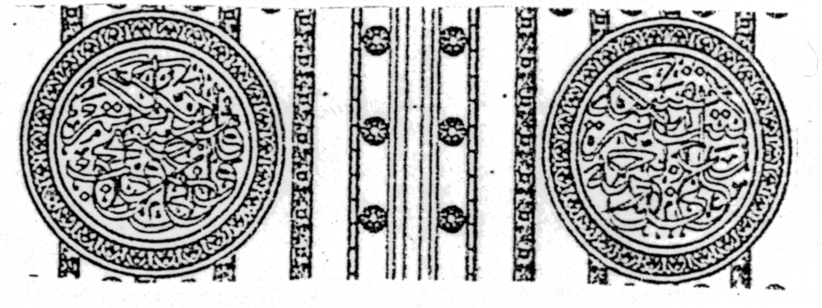

شكل رقم (٥)

تفريغ للكتابات المنفذة بالشمستين السفليتين

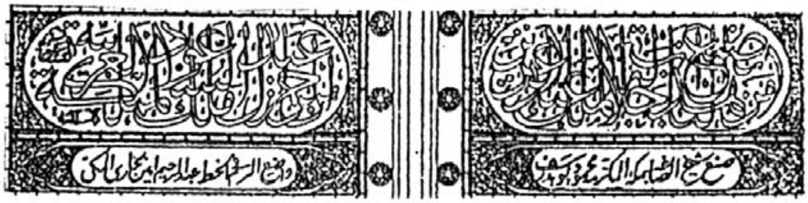

شكل رقم (٦)

تفريغ للكتابات المنفذة بأسفل الباب

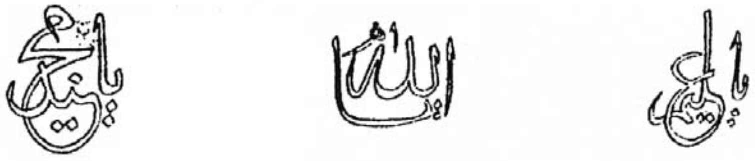

شكل رقم (٧)

تفريغ للكتابات المنفذة بالجنب العلوي من الباب

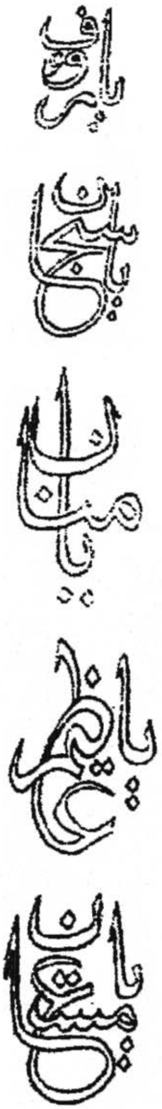

شكل رقم (٨)

تفريغ للكتابات المنفذة بالجنب الأيمن من الباب

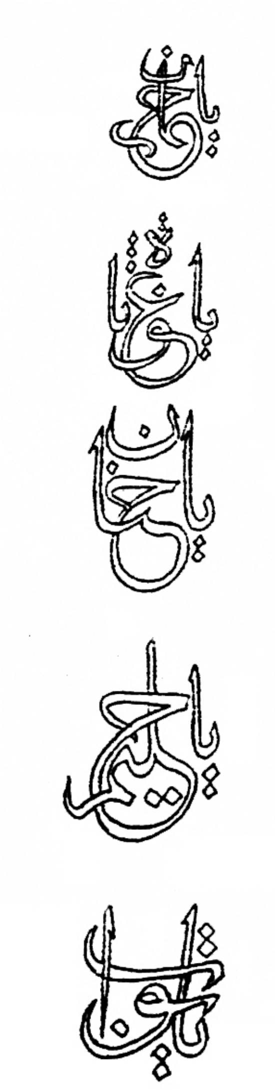

شكل رقم (٩)

تفريغ للكتابات المنفذة بالجنب الأيسر من الباب.

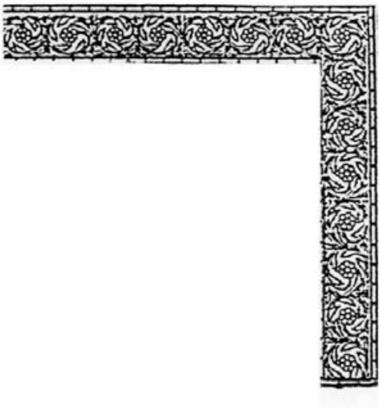

شكل رقم (١٠)

تفريغ للزخارف المنفذة بالشريط الذي يحيط بواجهة الباب

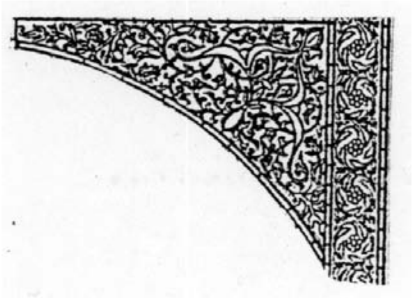

شكل رقم (١١)

تفريغ للزخارف المنفذة بكوشتي عقد الباب.

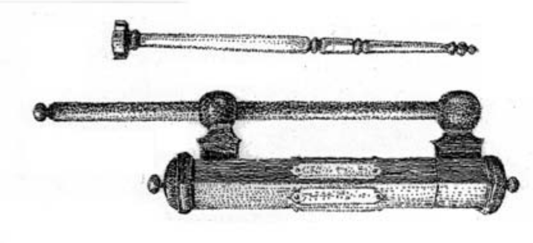

شكل رقم (١٢)

تفريغ لقفل الباب.

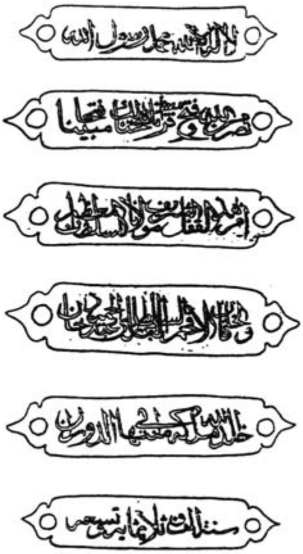

شكل رقم (١٣)
تفريغ للكتابات المنفذة بالقفل

٢ - اللوحات :

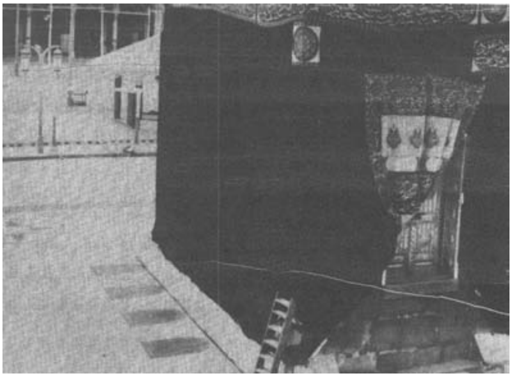

لوحة رقم (١)
منظر عام للركن الشرقي من الكعبة، ويشاهد في الصورة باب الملك عبدالعزيز رحمه الله، نقلاً عن: الكردي، ج٤، ص١٦٤

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الرابع شوال ١٤٢٣هـ، السنة الثامنة والعشرون

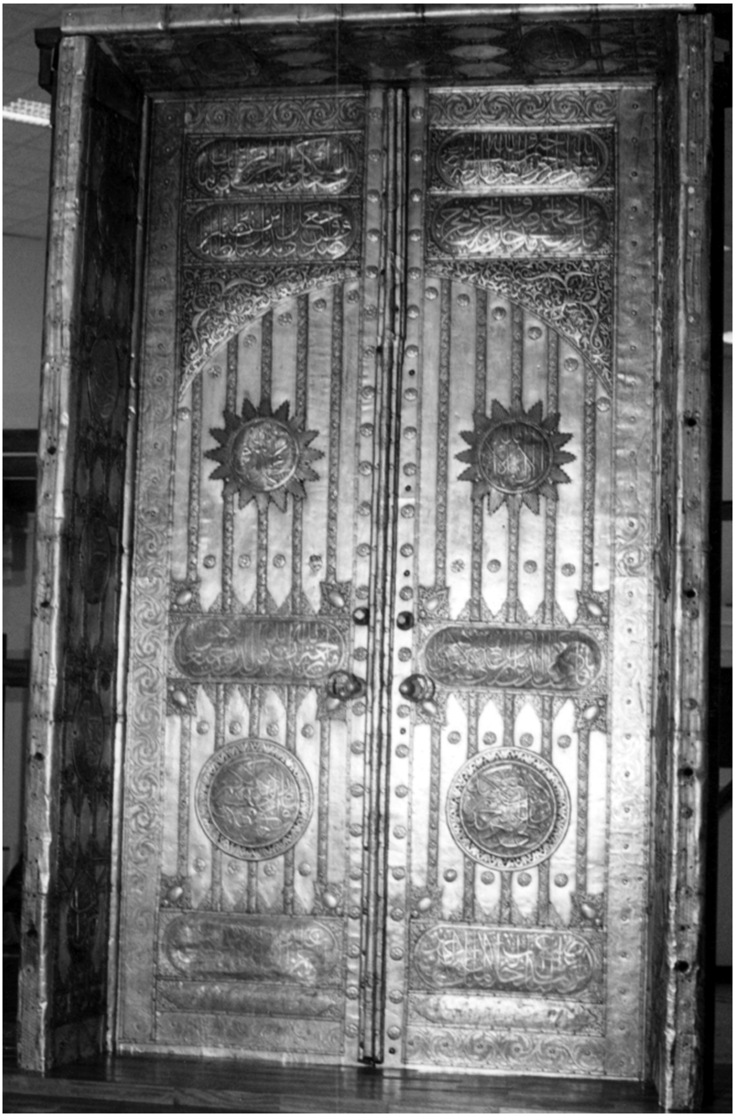

لوحة رقم (٢)

منظر عام لباب الكعبة المشرفة الذي أمر بصنعه الملك عبدالعزيز رحمه الله عام ١٣٦٣هـ

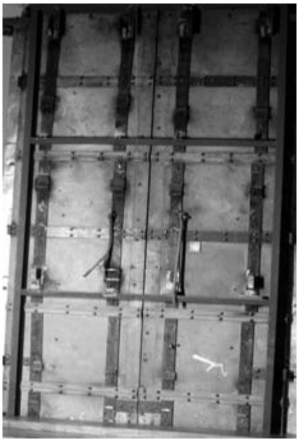

لوحة رقم (٣)

منظر عام لباب الكعبة المشرفة من الخلف الذي أمر بصنعه الملك عبدالعزيز رحمه الله عام ١٣٦٣هـ

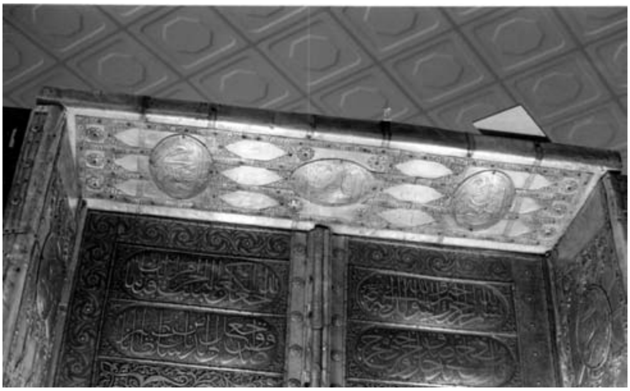

لوحة رقم (٤)

منظر تفصيلي للمنطقة العلوية من الباب السابق

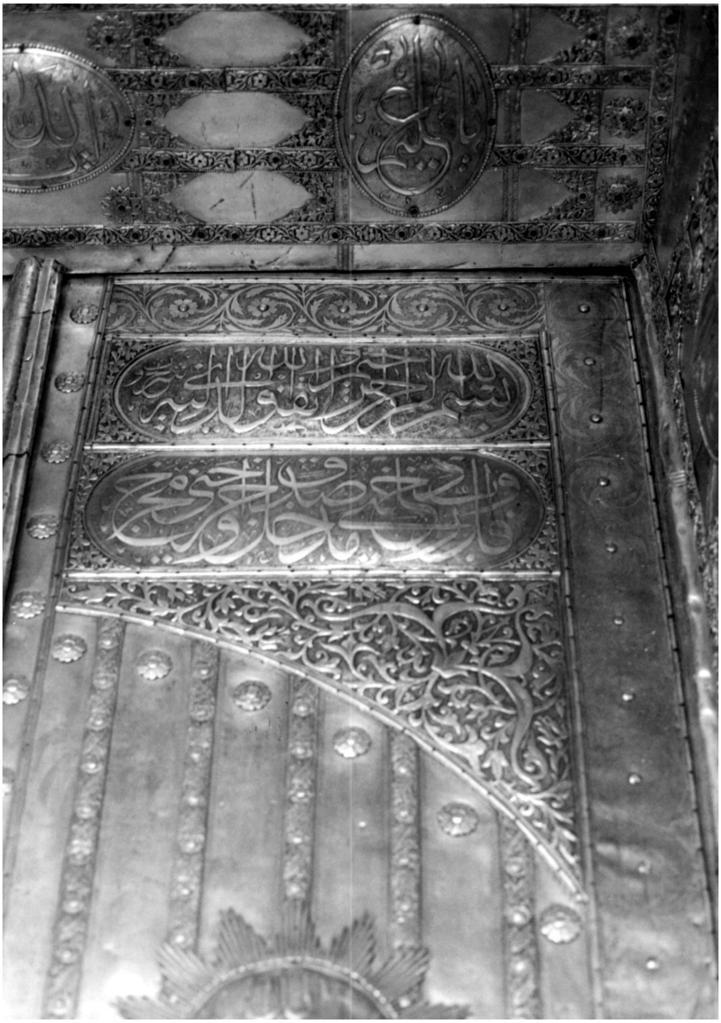

لوحة رقم (٥)

منظر تفصيلي للأشرطة الكتابية العلوية بالمصراع الأيمن من الباب السابق

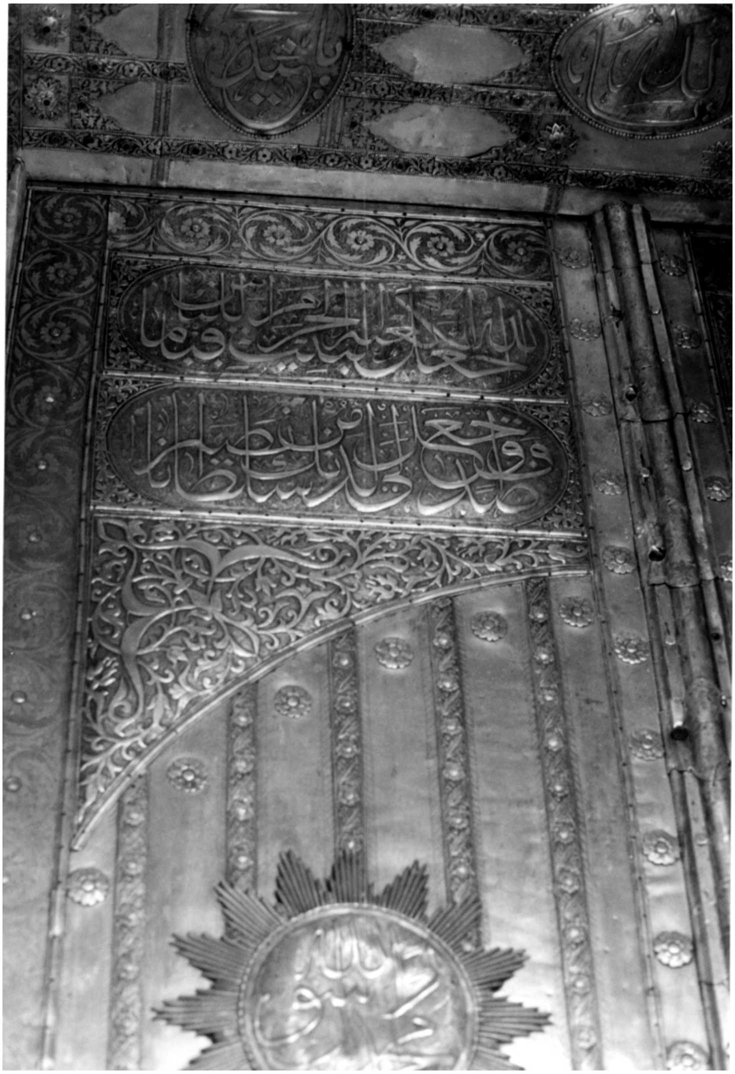

لوحة رقم (٦)

منظر تفصيلي للأشرطة الكتابية العلوية بالمصراع الأيسر من الباب السابق

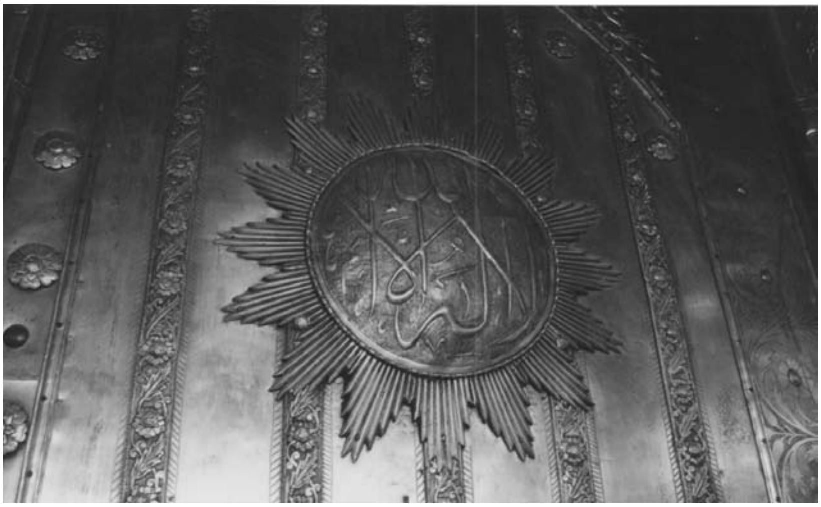

لوحة رقم (٧)

منظر تفصيلي لكتابات الشمسة العلوية بالمصراع الأيمن من الباب السابق

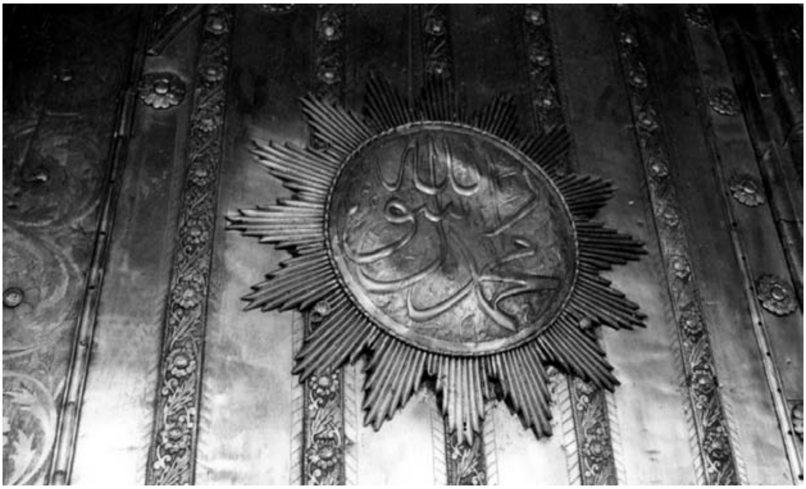

لوحة رقم (٨)

منظر تفصيلي لكتابات الشمسة العلوية بالمصراع الأيسر من الباب السابق

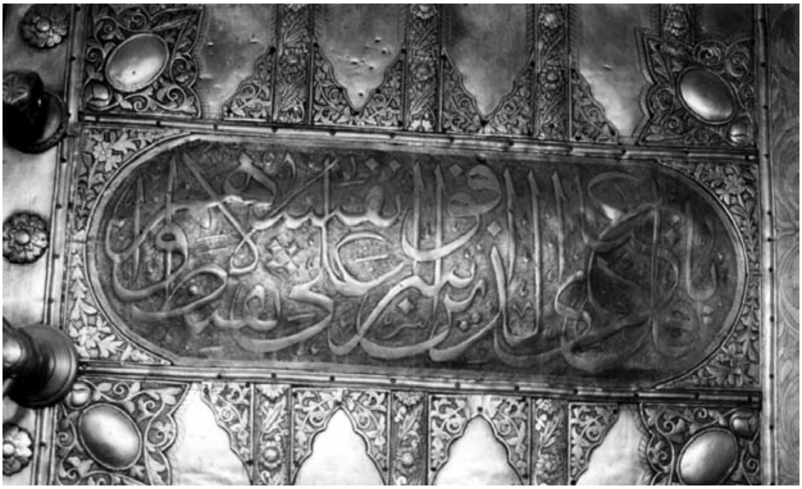

لوحة رقم (٩)

منظر تفصيلي للشريط الأوسط بالمصراع الأيمن من الباب السابق

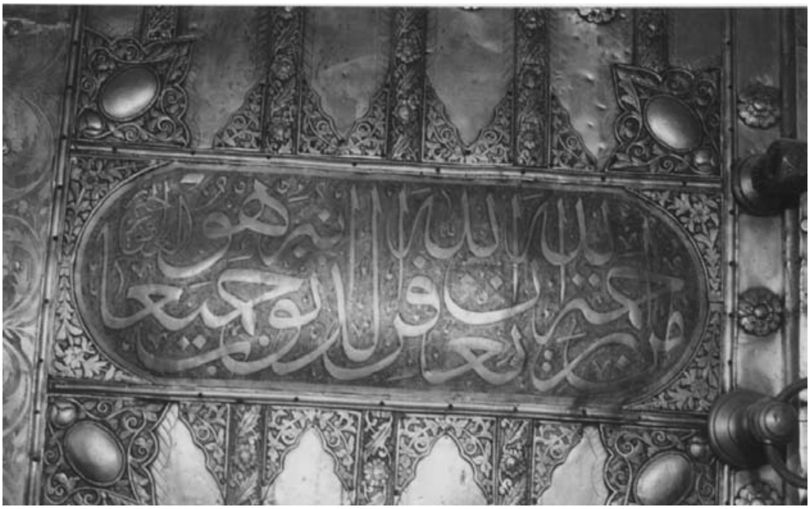

لوحة رقم (١٠)

منظر تفصيلي للشريط الأوسط بالمصراع الأيسر من الباب السابق

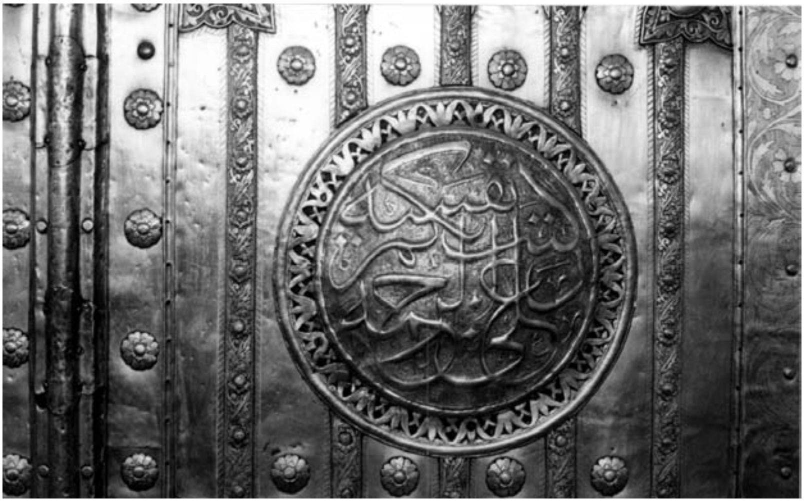

لوحة رقم (١١)

منظر تفصيلي للشمسة السفلى بالمصراع الأيمن من الباب السابق

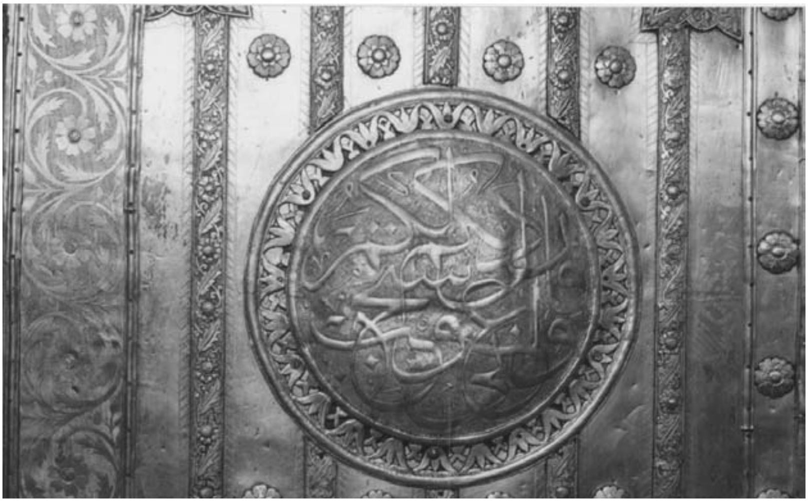

لوحة رقم (١٢)

منظر تفصيلي للشمسة السفلى بالمصراع الأيسر من الباب السابق

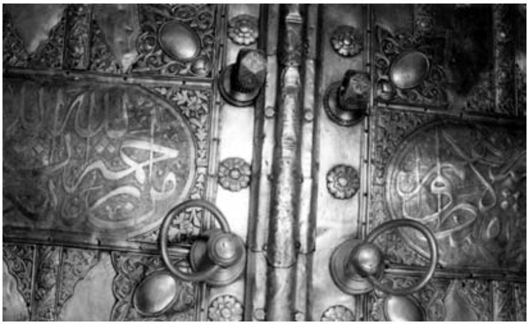

لوحة رقم (١٣)

منظر تفصيلي لمقابض الباب والقفل

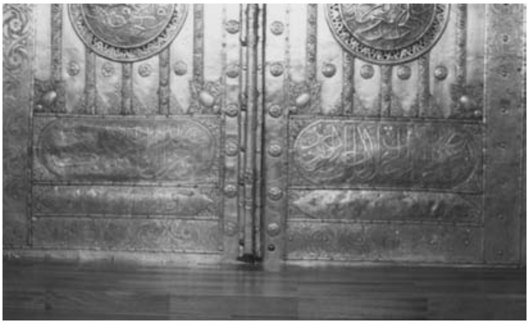

لوحة رقم (١٤)

منظر تفصيلي للأشرطة الكتابية السفلية بالباب السابق

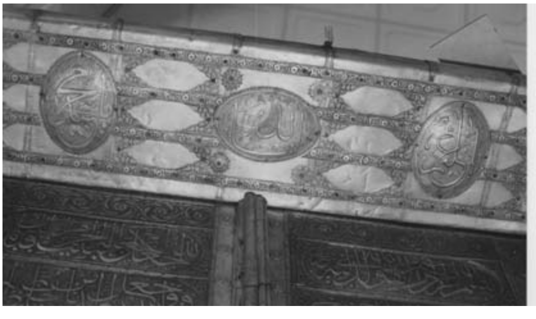

لوحة رقم (١٥)

منظر تفصيلي لكتابات الجانب العلوي بالباب السابق نفسه

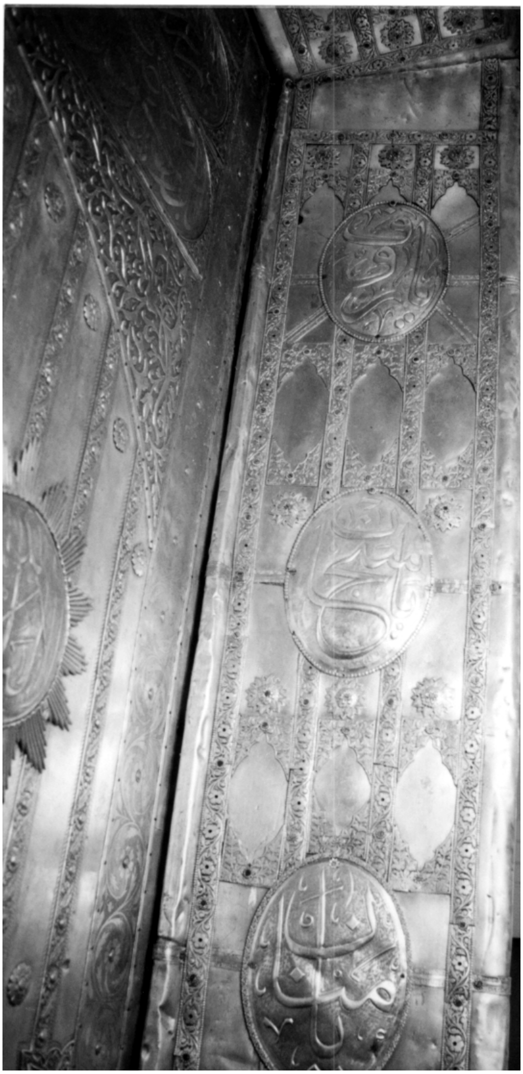

لوحة رقم (١٦)

منظر تفصيلي لجزء من كتابات الجانب الأيمن بالباب السابق نفسه

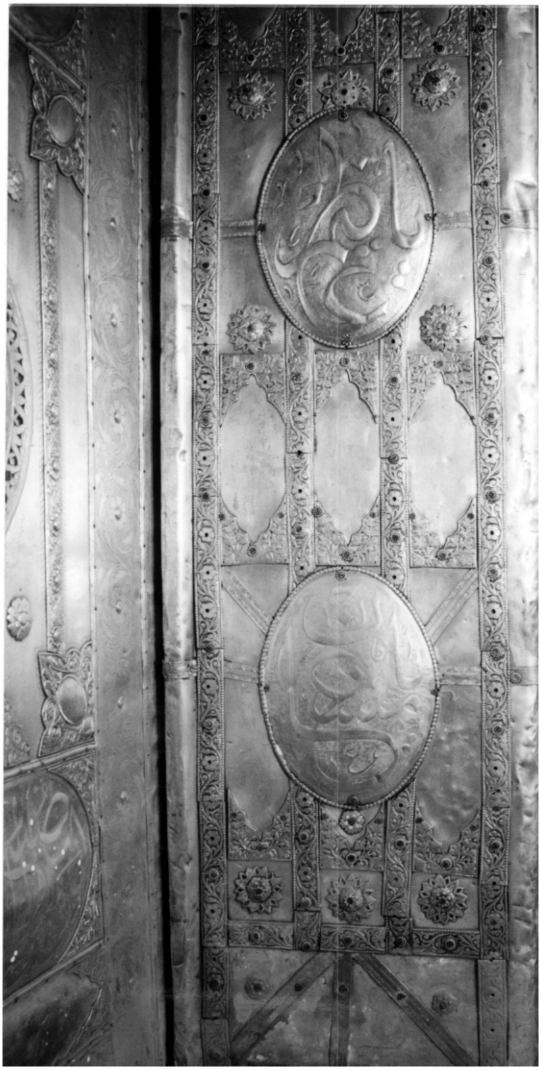

لوحة رقم (١٧)

منظر تفصيلي للجزء الآخر من كتابات الجانب الأيمن بالباب السابق نفسه

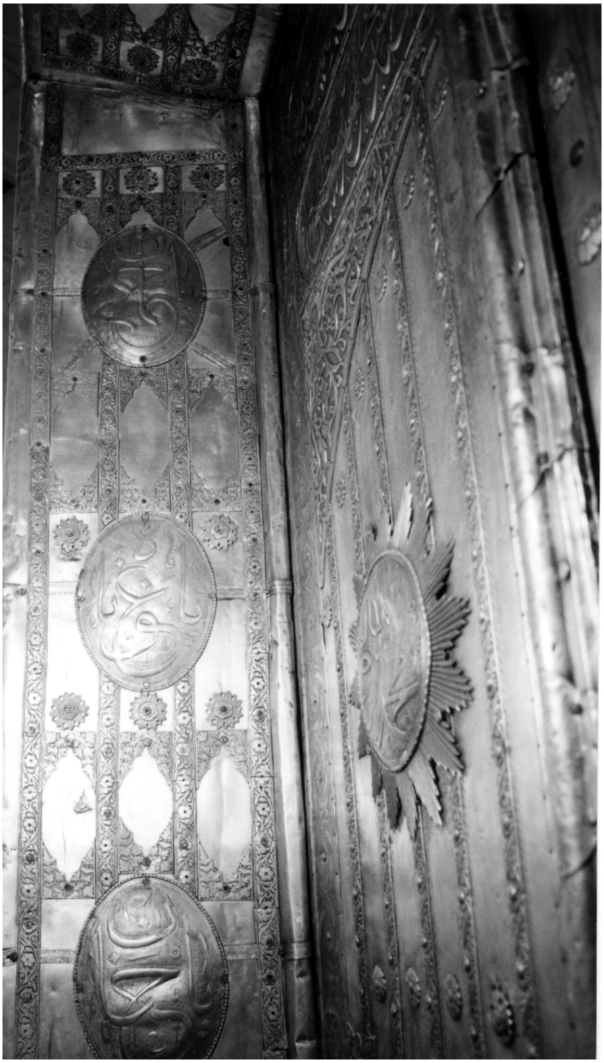

لوحة رقم (١٨)

منظر تفصيلي لجزء من كتابات الجانب الأيسر بالباب السابق نفسه

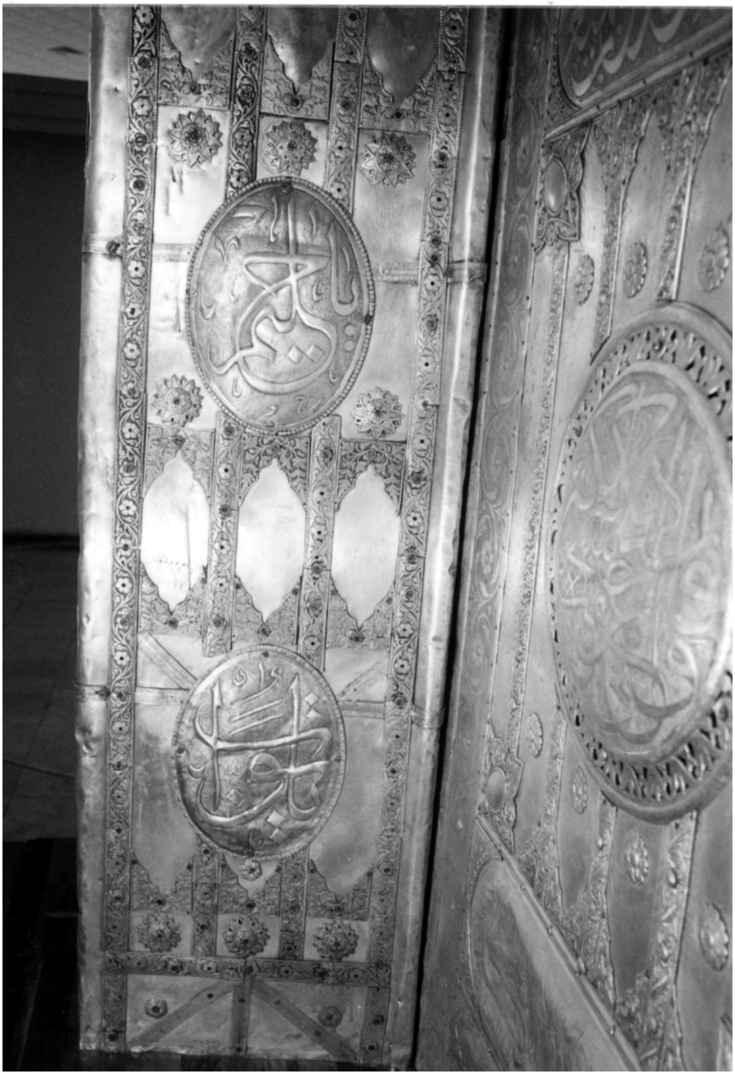

لوحة رقم (١٩)

منظر تفصيلي للجزء الآخر من كتابات الجانب الأيسر بالباب السابق نفسه

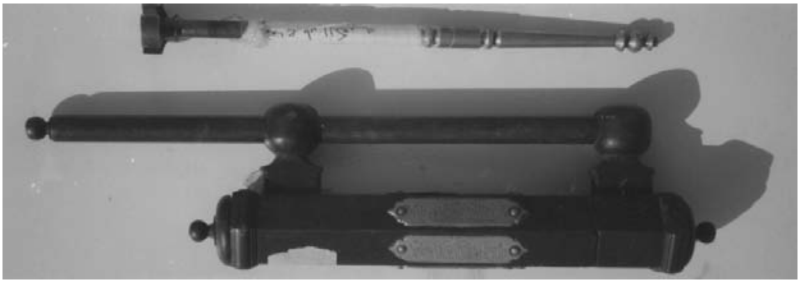

لوحة رقم (٢٠)

قفل باب الكعبة المشرفة المؤرخ عام ١٣٠٩هـ.

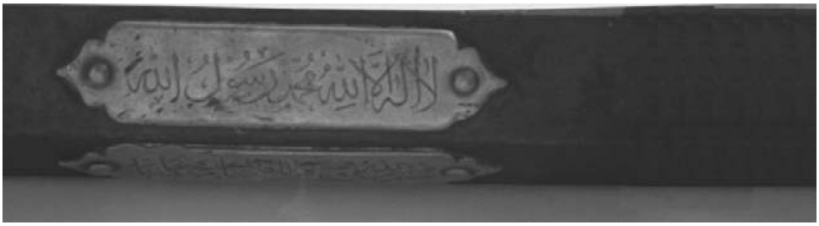
لا إله إلا الله محمد رسول الله

لوحة رقم (٢١)

الشريط الأول بالقفل نفسه

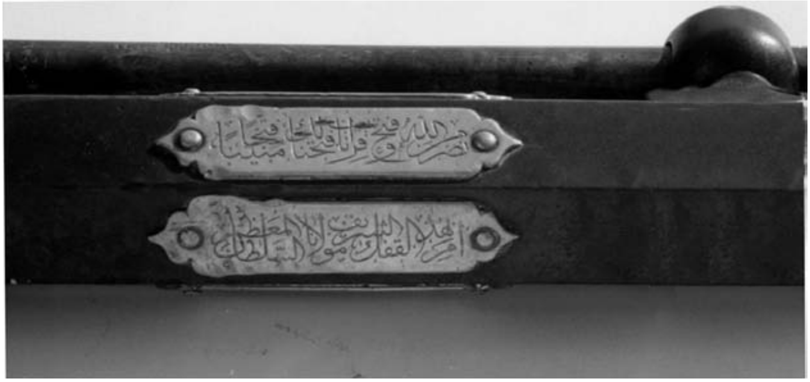

لوحة رقم (٢٢)

الشريطان الثاني والثالث بالقفل نفسه

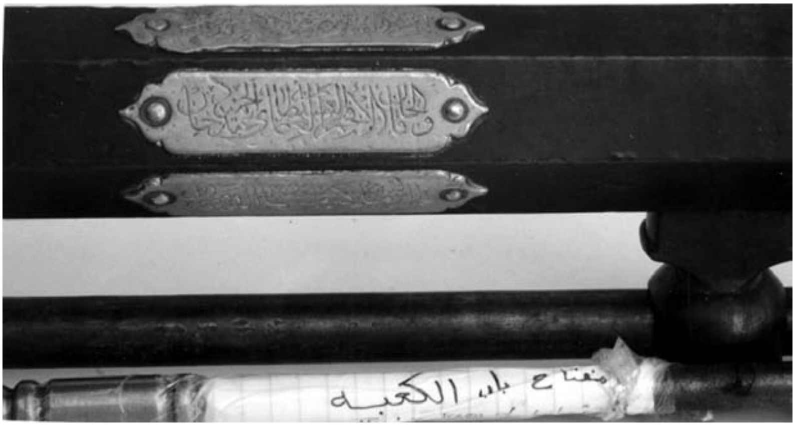
مفتاح باب الكعبة

لوحة رقم (٢٣)

الشريط الرابع بالقفل نفسه

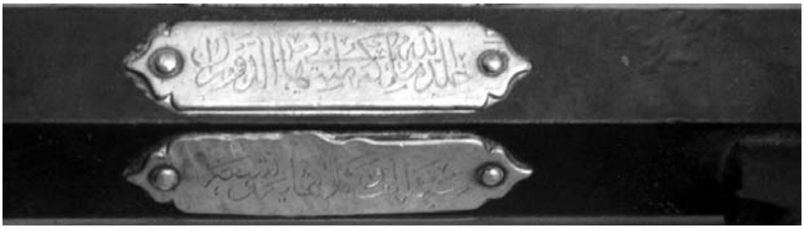

لوحة رقم (٢٤)

الشريط الخامس بالقفل نفسه

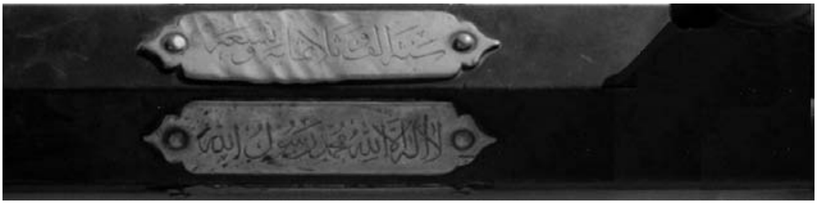
لا إله إلا الله محمد رسول الله

لوحة رقم (٢٥)

الشريط السادس بالقفل نفسه